

أبو الحسن بن القابسي ومسنده الملخص

الشيخ محمد الشاذلي النيفر - (تونس)

عصره :

ابتدأ القرن الرابع الهجري بالدولة العبيدية التي تمكنت من إسقاط الدولة الأغلبية في سنة (297 هـ/910م) والدولة العبيدية شيعية بينما كان الأغلبية من أهل السنة على مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي، فاختلقت على إفريقية السلطة والمذهب.

وقد حاولت الدولة العبيدية نشر المذهب الشيعي وطمس المذهب المالكي فلم يجدها ما مهدت به لأن تصبح إفريقية شيعية وتوسلت إلى ذلك بما تستطيع وقامت المجادلات بين السنة والتشيع، وكذلك باستعمال القوة فوجدت هذه المحاولات قوة صماء في الإفريقيين لا تنترحزح عن المذهب المالكي. ووقف علماء المذهب المالكي موقف رجل واحد، واستطاعوا أن يعطوا المذهب المالكي حيوية لم يجد المذهب الشيعي فيها منفذا إلى قلب الشعب.

وخفف من تشدد الدولة العبيدية في الدعوة إلى مذهبها ثورة مخلص بن كيداد اليفرنى صاحب الحمار إذ كاد يززع سلطانهم.

ومنذ وضعت الدولة العبيدية قدمها بإفريقية أعلنت مذهب الشيعة وأمر أبو عبد الله الداعي بإسقاط الأشفاق في رمضان لأنها أمر به عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وأنكر على الفقهاء الاقتداء بفعل عمر بن الخطاب، وتركهم الاقتداء بعمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمر بزيادة خير العمل في الأذان، وصرح ابن عذاري المراكشي بما جاء به مؤسس الدولة قائلًا: "وأظهر عبيد الله التشيع القبيح، وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، ولم يخرج ممن سبه من الصحابة إلا علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي، وأبا ذر الغفاري، وزعم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعد غير هؤلاء الذين سماهم.

ومنع المروزي⁽¹⁾ الفقهاء في القيروان أن يفتوا بغير مذهب من زعم أنه مذهب جعفر بن محمد، ومنها سقوط الحنث عن طلق بالبتة وإحاطة البنات بالميراث وأشياء كثيرة.

وجاء بعد مؤسس الدولة عبيد الله المهدي ابنه أبو القاسم وظهر أبو يزيد مغل بن كيداد الزناتي في إمارته واشتد أمره، وفر منه أبو القاسم إلى المهديّة، وقد تقرب مغل بن كيداد بالتقرب لأهل إفريقية فدعا الناس إلى جهاد الشيعة وأمرهم بقراءة مذهب مالك ولذلك استجاب له الفقهاء وخرجوا معه لكن أبا يزيد غدر بأهل القيروان فتمكن أعداؤهم من قتلهم، ومات أبو القاسم الشيعي ومغل بن كيداد محاصرا للمهديّة فتولى بعده ابنه إسماعيل بن أبي القاسم ولقبه المنصور وهو الذي هزم مغل بن كيداد، ولما توفي ولي ابنه معد بن إسماعيل المعز لدين الله، ولم يخرج عن

(1) هو محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى المروزي من جند خراسان ولاه القضاء على القيروان أبو عبد الله الداعي.

الدعوة للشيعية، وفي أيامه فتحت مصر على يد جوهر القائد، فانتقل المعز لدين الله إلى مصر (361هـ) واتخذها دار ملكه ولما انتقل إلى مصر ولي يوسف بن زيري على إمارة إفريقية.

وعاصر أبو الحسن بن القابسي من ملوك صنهاجة يوسف بن زيري الصنهاجي وابنه أبا الفتح المنصور، وابنه باديس، وفي آخر أيامه توفي أبو الحسن بن القابسي قبل وفاته بثلاث سنين إذ توفي باديس سنة (406هـ).

ورغم أن الفقهاء من المالكية عايشوا دولتين شيعيتين فقد ازدهر القرن الرابع بالفقهاء المالكية البارزين ومنهم من أشار إليه القاضي عياض في طبقاته.

فذكر من رجال القرن الرابع في طبقتين الطبقة السادسة ومن رجالهم أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزي سكن القيروان، وأبو سعيد خلف بن عمر ويعرف بابن أخي هشام الربيعي من أهل القيروان، وأبو إسحاق الجبنياني، وأبو محمد عبد الله ابن إسحاق المعروف بابن التبان، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي، وأبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو الأزهر عبد الوارث وحباشة بن اليعصبي، ومحمد بن حارث الخشني أبو عبد الله وأبو العباس تميم (ولد أبي العرب)، ومسرة بن مسلم الحضرمي، ومن علماء سوسة محمد بن خليفة السوسي، وعمر بن محمد السوسي.

الطبقة السابعة : من أول رجالها أبو الحسن بن القابسي، وأبو جعفر بن نصر الداودي، وأبو عبد الله الحسين بن أبي العباس وأبو عمر أحمد بن سعدي نزيل المهديّة، وأبو الحسن علي بن أحمد اللواتي

السوسي، وأبو موسى بن قيناس، وأبو علي بن خلدون الذي قتل لما ثارت العامة على الروافض.

لماذا بقي الفقهاء تحت النفوذ الشيعي ؟

يثير بقاء الفقهاء بإفريقية سؤالاً وهو أنهم لماذا بقوا تحت الضغط الشيعي مع أنهم كان في مقدورهم أن ينتقلوا إلى بلاد أخرى خارجة عن النفوذ الشيعي ؟

وقد أجيب عن هذا السؤال بما ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك في ترجمة الداودي وهو أبو جعفر أحمد بن نصر (402هـ) صاحب المؤلفات الجيدة ومنها شرحه للموطأ، وسكن طرابلس، ثم انتقل إلى تلمسان، وكان ينتقد معاصريه من علماء القيروان سكانهم في مملكة بني عبيد وبقاءهم بين أظهرهم، وكتب إليهم مرة بذلك، فأجابوه : اسكت ! لا شيخ لك، أرى لأن دارسته كانت وحده ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقه حقيقة الفقه لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبت لهم بقاءهم على الإسلام، وبقية صالحة للإيمان، وأنه لو خرج العلماء من إفريقية لما بقي فيها من العامة آلاف الآلاف، فرجعوا خير الشرين⁽¹⁾.

وما رآه فقهاء القيروان هو الذي حافظ على العامة متمسكين بمذهب الفقه المالكي فهؤلاء الفقهاء هم الذي جادلوا الشيعة بالتي هي أحسن، وعرفوهم أن المذهب المالكي قوي السند مبني على الحق، ويشهد لهذا ما جاء في ترجمة ابن التبان، وهو أبو محمد عبد الله بن إسحاق

(1) المدارك (ج7 ص 103).

المعروف بابن التبان المتوفى سنة (371 هـ)، فقيه كان له موقف مشرف مع بني عبيد ذلك أن عبد الله المعروف بالمختال - صاحب القيروان - شدد في طلب أهل العلم ليشرفهم، فطلب الشيخ أبا سعيد بن أخي هشام، وأبا محمد بن التبان، وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن بن القابسي، فاجتمعوا في مسجد ابن اللجام واتفقوا على الفرار، فقال لهم ابن التبان، أنا أمضي إليه وأكفيكم مئونة الاجتماع به ويكون كل واحد منكم في داره، ويقال : إنهم أرادوا السير إلى عبد الله، فقال لهم : أنا أمضي إليه أبيع روحي من الله دونكم، لأنكم إن أتني عليكم، وقع على الإسلام وهن، ويقال : إنه قال لعبد الله لما دخل عليه، جئتك من قوم إيمانهم مثل الجبال أقلهم يقينا أنا، فحدث بعض من حضر، قال : كنت مع عبد الله واحتفل مجلسه بأصحابه وفيهم الداعيان : أبو طالب وأبو عبد الله وقد وجه في ابن التبان فإذا به (داخل) وعيناه تتوقدان كأنهما عينا شجاع، فدخل وسلم، فقال له : أبطأت عنا يا أبا محمد فقال، في شغلك كتبت كتابا ألفتة في فضائل أهل البيت فقال له : يا أبا محمد ناظر هؤلاء الدعاة قال : بماذا ؟ قال في فضائل أهل البيت، فقال لهما : ما تحفظان في ذلك ؟ فقال له أبو طالب : أنا أحفظ حديثان: فقال له : فهذان الحديثان اللذان تحفظ أنت، هما الحديثان - ونطق بلحنهما، وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثا، فأولى بهما الرجوع إلي، ثم قال عبد الله : يا أبا محمد، من أفضل : أبو بكر أو علي ؟ قال : ليس هذا موضعه قال : لا بد، فقال أبو بكر أفضل من علي، فقال عبد الله : يكون أبو بكر أفضل من خمسة جبريل - عليه السلام - سادسهم، فقال له أبو محمد : يكون علي أفضل من اثنين الله ثالثهم، أني أقول لك ما بين اللوحين، وأنت تأتيني بأخبار الأحاد، فضاق عبد الله وقال : فمن أفضل، عائشة أو فاطمة ؟ فقال له :

هذا أحد من سؤالك أولاً، قال : لا بدّ قال : عائشة وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من فاطمة. فقال : من أين ؟ فقال له : قال الله تعالى : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) (287) فيقال : إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة : أيهما أفضل امرأة أبوها محمد رسول الله، وأما خديجة الكبرى، وزوجها علي ابن أبي طالب ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وولدها الحسن والحسين - سيدا شباب أهل الجنة : أو امرأة أمها أم رومان، وأبوها عبد الله بن أبي قحافة ؟ فقال له أبو محمد : أيهما أفضل عندك، امرأة إذا طلقها زوجها أو مات تزوجت عشرين زوجاً أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لمسلم، فسكت، فيحكى أن عبد الله قال له : يا أبا محمد أنت شيخ المدنيين، وممن يترزين به، أدخل العهد وخذ البيعة : فعطف عليه أبو محمد، وقال هل : شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنتين وسبعين فرقة، يقال له هذا ؟! لو نشرت بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك، فلم يعارضه وقال لمن حوله : امضوا معه، فخرجوا ومعهم سيوف مصلّطة، فمر بجماعة من الناس ممن أحضر لأخذ الدعوة، فوقف عليه وقال لهم : تثبتوا، ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام، فإن فارقتموه هلكتم فترك عبد الله (طلب) بقية الشيوخ بعد ذلك المجلس.

فهؤلاء الفقهاء الذين لم يبارحوا إفريقية لا حبا في وطنهم والعيش به، وإنما آثروا البقاء وهو خير الشرين لأجل أن يبقى أهل إفريقية على الإسلام فهم حرصوا على أن يفقهوهم بمذهب مالك بكل الوسائل مع أنهم حين يلتقون بدعاتهم لهم من المعرفة ما يستطيعون به إلجام أفواههم، ولولاهم لما بقي الإسلام الصحيح في ربوع إفريقية، وبذلك حافظت الربوع الإفريقية على مذهب مالك عماد الإسلام.

حياة القابسي :

المعروف أنه أبو الحسن بن القابسي وترجم له الكثير وأولهم القاضي عياض في ترتيب المدارك حيث يقول أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسي.

وإذا رجعنا إلى ابن خلكان نراه يوافق القاضي عياض إذ يقول : أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي.

وكذلك في معالم الإيمان للدباغ فعلى هذا أنه ابن القابسي لا القابسي لكن ترجم له الذهبي في طبقات الحفاظ فقال القابسي الحافظ المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب. ..

والتحقيق أنه ابن القابسي لكن الكثير يذكر القابسي ونسبته المعافري إلى المعافرين، وهي قرية بالقرب من قابس ثم أن نسبته إلى القابسي.

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك : "ولم يكن أبو الحسن قابسيا، وإنما كان له عم يشد عمامته شدّ القابسيين فسمي بذلك، وهو قيرواني الأصل⁽¹⁾".

وذكر الدباغ ما ذكره القاضي عياض، لكن ابن ناجي في تعليقه على معالم الإيمان خالفه بقوله (قلت) : وهذا فيه نظر، وظاهر قولهم : والمعروف بابن القابسي يقتضي أن والده كان من أهل قابس، فإما أن يكون أتى القيروان وتزوج بها وتزايد له بها، وإما أن يكون أتى به صغيرا.

(1) ترتيب المدارك (ج 7 ص 99).

ولما وليت قضاء قابس وجدت بقربها قرية خالية تسمى المعافرين، وفيها مسجد يقصده الناس للصلاة فيه تبركا به، ويقصدونه بالوعادات، يقال له مسجد سيدي علي ولا يدرون من يكون عليا؟! ولما خطبت خطبة العيد انجر في كلامي أنه ينبغي للإنسان أن يكثر من زيارة قبور الصالحين، وأن يوصي بالدفن في جوارهم، وذكرت الحكاية الآتية، وهي أن الشيخ أبا الحسن القابسي لما دفن بالقيروان رأى رجل في منامه، كأن رجلا خرج من قبره فقال لي اليوم في العذاب أربعين سنة فلما دفن هذا الشيخ أبو الحسن عندنا غفر الله لي ولجميع ما في المقبرة فسألني بعضهم من أي بلد هو؟ قلت هو ينسب للمعافرين فجزموا من محبتهم في ذلك المسجد، وفرحهم بالحكاية المذكورة أنه صاحب ذلك المسجد فزاد تبركهم وصلاتهم به وجددوا ما اختل من بنائه، وقالوا: لما كان الشيخ اسمه عليا ويعرف بابن القابسي وبلده المعافرين، وهذا المسجد بالمعافرين، وسمي عندنا بالتواتر مسجد سيدي علي فهو المراد لا غيره، ونرجو من الله أن يحشرهم في زمرة وقد قال عليه السلام من أحب قوما حشر معهم (1). وما ذكره لا يصح لأن أبا الحسن كذب من نسبته إلى قابس كما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وهو:

وقال أبو بكر الصقلي: قال لي أبو الحسن القابسي، كذب علي وعليك، وسموني بالقابسي، وما أنا بالقابسي، وإنما السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية ففيل لعمي قابسي، واشتهر بذلك، وإلا فأنا قروي وأنت فلما دخل أبوك مسافرا على صقلية نسب إليها ففيل الصقلي (2).

(1) معالم الإيمان (ج3 ص135).

(2) وفيات الأعيان ط دار صادر (ج3 ص 321).

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان القروي المعروف بابن القابسي وهو يذكر أنه قروي لكن عرف بابن القابسي، والقروي كما في لب اللباب للسيوطي بفتحيتين إلى القيروان بلد بالمغرب هذا ما قاله ابن الأثير في اللباب، ويقول السيوطي : وإلى القرية بدل بالشام وبأصبهان. والمنسوب إلى القيروان تارة بالقروي، وأخرى بالقيرواني مثل أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني.

وجاء في اللباب لابن الأثير القيرواني بفتح القاف وسكون الياء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى القيروان، وهي بلدة بإفريقية من بلاد الغرب بناها عقبة بن نافع الفهري له صحبة خرج منها جماعة كثيرة منهم من له اتصال بالمشرق⁽¹⁾.

مولده :

يذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك أن مولده في رجب لست ليال مضين منه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وجاء في وفيات الأعيان : وكانت ولادة أبي الحسن في يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، فما ذكره ابن خلكان هو ما ذكره القاضي عياض، وإنما زاد عليه ذكر يوم الاثنين يوم ميلاده وتوافق سنة (935 م) وسنة مولده قد اتفق عليها كل المؤرخين، وذكر القاضي أنه بلغ الثمانين، ومثل ما ذكره القاضي عياض جاء ما يفيد في كلامه ابن خلكان حيث قال : ولما طعن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المزني⁽²⁾.

(1) اللباب (ج3ص69) ولباب الباب (ج2ص177) و(ص195).

(2) قوله لا أباط يلوم نفسه أين سئمت ما تجيء به الحياة من المشقة شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس بن ثعلب (ص29).

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولاً لا أبالك يسأم

شيوخه :

أبو العباس الإبياني، وهو عبد الله بن أحمد التونسي المعروف بالإبياني أبو العباس يعرف بالتونسي لأنه من أهل تونس، وقبره بضاحية قرب تونس، والإبياني بكسر الهمزة وتشديد الباء كذا ضبطه القاضي عياض في ترتيب المدارك.

وتلقى عن جملة من فقهاء إفريقية منهم يحيى بن عمر، وأحمد ابن أبي سليمان، وحمديس، ويحيى بن عبد العزيز، وحماس بن مروان، وذاكر أبا بكر بن اللباد.

وعليه اعتماد أهل إفريقية وغيرهم كالأصيلي، وأبو الحسن اللواتي، وعيسى بن سعادة، والقابسي، وابن أبي زيد.

قال بعضهم كان أبو العباس عالم إفريقية غير مدافع وابن القابسي من أول شيوخه الإبياني، ففي ترتيب المدارك حين ذكر شيوخه ذكر الإبياني أولهم، وكذلك الديباج المذهب.

والإبياني قال فيه ابن شعبان (ما يزال بالمغرب علم ما دام فيه أبو العباس). وكانت له دراسة لا تكاد تخطئ يذكر أنه قال للقابسي وهو يطلب عليه : والله لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب فكان كما قال.

توفي سنة (352م) وهو ابن مائة سنة غير أربعة أشهر.

وترجم للإيباني في ترتيب المدارك ترجمة موسعة (ج 6 ص 10)، وأطلت في ترجمة الشيخ الإيباني شيخ ابن القابسي لأن استفادته منه عظيمة، وقد قال ابن القابسي معجبا به : (ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس وكان يفصل المسائل كما يفصل الجزار اللحم).

ومن شيوخه أبو الحسن بن مسرور الدباغ، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ من أهل العلم والورع سمع من أحمد بن أبي سليمان وعول عليه وسمع منه أبو الحسن ابن القابسي، وتوفي سنة (359هـ).

ومنهم أبو عبد الله محمد بن مسرور العسال كان شيخا فاضلا من أهل العلم له رحلة وسمع من بعض علمائها توفي سنة (346هـ).

ومنهم درّاس، وهو أبو ميمونة درّاس بن إسماعيل من أهل فاس سمع من شيوخ بلده، وإفريقية، وبالأندلس، وبالإسكندرية، وهو الذي حدث بكتاب ابن المواز بالقيروان، وسمعه منه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن بن القابسي وكان أبو ميمونة درّاس من الحفاظ. وهو أول من أدخل مدونة سحنون إلى فاس كما في جذوة الاقتباس وتوفي سنة (357هـ).

ومنهم أبو إسحاق الجبنياني، وكان له به اتصال متين وقد أثبتت له حكايات معه ستذكر فيما بعد مع ترجمة لأبي إسحاق الجبنياني.

رحلته وجهه :

ذكر ابن خلكان أنه رحل إلى الشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة (352هـ) وحج سنة ثلاث وخمسين ولقي في حجه

ورحلته الكثير من العلماء وذكرهم القاضي عياض في ترتيب المدارك
فقال :

(وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبي الحسن
التلباني، وابن أبي الشريف، وأبي زيد المروزي، وأبي الحسن بن حيويه
النيسابوري، وأبي الحسن بن أبي هلال، وأبي الطاهر محمد بن عبد
الغني، وأبي الحسن الأسيوطي، وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد
المومن، وأبي أحمد بن المفسر، وأبي الفتح برهز، وأبي عبد الحميد بن
أحمد بن عيسى، وكتب إليه أبو بكر بن خلاد).

وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد المروزي، هو أبو زيد
محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد القاشاني الفقيه المروزي الشافعي.

روى عن محمد بن يوسف الفريري صحيح البخاري وحدث عنه
بمكة وجاور بها سبع سنين. وروى عنه الدارقطني وغيره، هذا ما قاله
الفاسي في العقد الثمانين في تاريخ البلد الأمين، وأضيف إلى الدارقطني
أبا الحسن بن القابسي.

قال الخطيب كان أحد أئمة المسلمين، حافظ للمذهب الشافعي حسن
النظر، مشهور في الزهد والورع.

وتوفي يوم الخميس 13 رجب (371هـ) بمرو قاله أبو نعيم.

هذا ما ترجم به أبو الطيب الفاسي في كتابه العقد الثمانين في تاريخ
البلد الأمين (ج 1 ص 297).

مؤلفاته :

قدم القاضي عياض ذكر أسماء مؤلفاته بقوله : له تأليف بديعة مفيدة

هي :

- كتابه الممهد في الفقه وأحكام الديانة، وجاء في معالم الإيمان :
(وله تأليف منها الكتاب الممهد بلغ فيه إلى ستين جزءا ومات ولم يكمله،
وهو كتاب كثير الفائدة أجاز له لجماعة منهم أبو عمرو عثمان بن سعيد
الداني المقرئ⁽¹⁾).

وذكر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر : أن منه
بعض الأجزاء كتبت على الرق بخط أخيه في عصر المؤلف محفوظة
بجامع عقبة بالقيروان.

وهذا يدعونا إلى البحث عنها.

- وكتابه المنقذ عن شبه التأويل، وجاء في المعالم المبعد من شبه
التأويل، والظاهر أن الصواب في اسمه ما جاء في ترتيب المدارك.

- وكتابه المنبه للفطن، من غوائل الفتن، وذكر محمد بن فتوح
الحميدي (488هـ) أنه أخبره أبو عمر بن عبد البر عن ابن الفرضي
قال : وأخبرنا عن أبي الحسن القابسي بكتابه (المنبه لذوي الفطن على
غوائل الفتن) فالحميدي تلقى هذا الكتاب عن القابسي برواية ابن عبد البر
عن ابن الفرضي عن مؤلفه ابن القابسي.

من جذوة المقتبس للحميدي (ص238). وهذا يدل على ما لكتاب ابن
القابسي المنبه للفطن من قيمة حتى رواه ابن عبد البر للحميدي عن ابن
الفرضي عن ابن القابسي.

(1) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الإمام في علوم القرآن له التيسير في القراءات السبع
توفي سنة (444 هـ) الاعلام (ج4 ص206).

- والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، وأحكام المعلمين والمتعلمين
ظهرت هذه الرسالة في بحث الأستاذ أحمد فؤاد الأهواني في كتابه التعليم
في رأي القابسي.

والنسخة المعتمد عليها بمكتبة باريس كما في تاريخ التراث العربي
لفؤاد سزكين تحت رقم (9714595) وتاريخ نسخها 706 هـ.

- وكتاب الاعتقادات وفي معالم الإيمان رسالة في الاعتقادات، وفي
فهرست ابن خير وله رسالة في الاعتقادات سماها النافعة.

- وكتاب مناسك الحج.

- وكتاب الذكر والدعاء وفي فهرست ابن خير رسالة الذكر والدعاء
فيما فيه للسائل مكتفى.

- وكتاب رتب العلم، وأحوال أهله.

- وكتاب حسن الظن بالله.

- ورسالة له سماها الناصرة في الرد على الفكرية. وهذه الكتب
السة ذكرها ابن خير في فهرسته برواية مسندة إلى القابسي ونصها :

- رسالة الذكر والدعاء مما فيه للسائل مكتفى تأليف أبي الحسن
القابسي رحمه الله.

- وكتاب رتب العلم.

- وكتاب مناسك الحج.

- ورسالة أخرى له سماها الناصرة.

حدثني بذلك كله أبو بحر سفيان بن العاصي رحمه الله عن أبي عبد الله بن سعدون القروي قال : حدثني بذلك كله أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى القرشي عنه - أي عن أبي الحسن ابن القابسي.

وله سند آخر قال :

حدثني بذلك كله شيخنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله إجازة عن ابن القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي عن أبي الحسن بن أبي بكر محمد بن خلف القابسي الفقيه رحمه الله (1).

- ورسالة كشف المقالة في التوبة هذا ما ورد في ترتيب المدارك وذهب الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر إلى أنها الرسالة التي أشار عليها ابن فرحون في الديباج في ترجمة الأشعري حيث ذكر : وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه وله رسالة في ذكره لمن سألته عن مذهبه فيه وأثنى عليه وأنصف.

والظاهر أنه غير رسالة كشف المقالة لأن كشف المقالة في التوبة، والتي أشار إليها ابن فرحون في الثناء على الأشعري.

- وكتاب أحمية الحصون.

- وكتاب تزكية الشهود وتجريحهم.

- ورسالة في الورع.

- الملخص وسيأتي الكلام عليه.

ويضاف إلى هذه الكتب والرسائل الرسالة التي ذكرها ابن فرحون.

(1) فهرست ابن خير (ص296).

وله مؤلفات أخرى ذكر ابن القاضي تأليف ابن القابسي خمسة عشر تأليفاً.

والمعرف به هذه الكلمة سبعة عشر تأليفاً، على ما يبدو أكثر من ذلك لأن ابن القابسي إذا عرضت له مسألة تستدعي بحثاً موسعاً ألف فيها أما كتاباً وإما رسالة لأنه واسع الاطلاع في ذاكرة تعي ما يمر بها فهو موسوعة عصره.

ابن القابسي الفقيه

امتاز علي بن محمد المعروف بابن القابسي بكونه فقيهاً ومحدثاً وهذا ما لم يجتمع لغيره ونخصه الآن بكونه فقيهاً فقد أخذ عن فقهاء إفريقية مثل أبي العباس الإيباني التونسي الذي كان يفصل المسائل تفصيل الجزار للحم، وهذه الطريقة هي طريقة التونسيين في تدريسهم وتحصيلهم للمسائل.

وكان اعتماده على شيخه الفقيه العالم الورع أبي الحسن علي بن محمد ابن مسرور العبيدي الدباغ كما جاء في معالم الإيمان وأخذ عن الدباغ جماعة كثيرة وعليه كان اعتماد الشيخ أبي الحسن بن القابسي، وأثره الكبير في الفقه هو كتابه (المهمل في الفقه والديانة).

وكنا قدّمنا أنه بلغ فيه إلى ستين جزءاً، وجمع فيه بين الحديث والأثر والفقه.

ويدل على نباهته وحسن فهمه ما جاء في ترتيب المدارك والمعالم.

وقال أبو الحسن القابسي لما رحلت لتونس إلى أبي العباس الإيباني أنا وأبو محمد الأصيلي وسعيد بن سعادة الفاسي كنا نسمع عليه، فإذا كان بعد العصر ذاكرنا في المشكل فتذاكرنا يوماً وطال الذكر فخصني بأن قال

لي، يا أبا الحسن لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب فقلت له ببركتك إن شاء الله ولما نرجوه من النفع بك، ثم جرى لي معه مرة أخرى كذلك ثم ذاكروني يوما فاستحسن فهمي في ذلك فقال لي مثل ذلك فقلت ببركتك إن شاء الله، فقال لي والله لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب.

وكان ابن القابسي يستخرج من الفتوى ويبتعد عنها.

وفي ترتيب المدارك، ذكر ابن سعدون أن أبا الحسن لما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى أبى وسد بابه دون الناس قال لهم القاسم بن شبلون : اكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا، هو أعلم من بقي من أهل القيروان فلما خرج عليهم ينشد :

(الوافر)

لعمر أبيك ما نسب المعلي

إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا اقشعرت

وصوح نبتها رعي الهشيم

ثم بكى وأبكى وقال أنا الهشيم أنا الهشيم.

ونذكر القاضي عياض كلام صاحبه، وهو حاتم الطرابلسي كان أبو الحسن فقيها عالما، محدثا، ورعا، متقللا من الدنيا لم أر أحدا ممن يشار إليه بالقيروان بعلم إلا وقد جالسه وأخذ عنه، يعترف الجميع بحقه، ولا ينكر فضله. نقل القاضي عياض كلام صاحبه حاتم الطرابلسي ليوضح أن امتناعه من الفتيا ليس لقصوره في الفقه، وإنما تواضع منه كما قدمنا بدليل أن الجميع يعترف بحقه.

والأدلة على علمه وفقهه كثيرة، وإنما لتواضعه لا يرى أن له كفاءة للجلوس للفتيا، وهذا شأن العلماء النحارير الذين لا يتسرعون في الإفتاء، وإنما هم رغم أنهم أهل للفتيا يتحرون ويتحرجون خوفا من زلات اللسان أو القلم في الفتيا، وهو ما عليه مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه فقد كان شديد التحري في الفتيا، حتى أنه يقضي المدة الطويلة للوقوف على الصواب.

ابن القابسي المحدث الراوية

جمعت رحلة ابن القابسي الشرقية الحج والرواية وابتدأت هذه الرحلة يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (352هـ) وحج سنة ثلاث وخمسين وفي هذه الرحلة أكثر من التلقي على الشيوخ.

وفي هذه الرحلة أخذ كتاب البخاري بمكة كما قدمنا عن أبي زيد المروزي عن المقرئ عن البخاري، والفريوي هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريوي وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمائة وهو أصح من روى عن البخاري كتابه الصحيح وأخذه عنه مرتين الأولى سنة (248هـ) والثانية سنة (252هـ) ورواه عنه كثيرون، وممن رواه عنه أبو زيد المروزي الذي رواه عن المقرئ فابن القابسي بينه وبين البخاري راويان، ومع كونه أعمى لا يرى شيئا كان مع ذلك من أصح الناس كتبا، وأجودهم ضبطا يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه، والذي ضبط له في البخاري في سماعه على أبي زيد المروزي بمكة أبو محمد الأصيلي بخط يده.

ورواية ابن القابسي للبخاري رواها عنه الكثير منهم ابن خير جاء في فهرسته الحفيلة وأما رواية القابسي فحدثني بها الشيخ أبو محمد بن

عتاب رحمه الله إجازة، فقال : حدثني بها أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي قراءة عليه، قال : لنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي قال : لنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي عن محمد بن يوسف الفريوي عن محمد بن إسماعيل البخاري.

ورواها ابن خير رواية ابن القابسي بسند آخر حيث قال : وحدثني بها الشيخ أبو بكر محمد بن ظاهر القيسي وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي وغيرهما من الشيوخ رحمهم الله، فقالوا : حدثنا بها أبو علي حسن بن محمد بن أحمد الغساني ثم الجبائي رحمه الله قال : قرأتها على أبي القاسم بن محمد الطرابلسي رحمه الله مرات، وحدثني بها عن أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي الفقيه عن أبي زيد محمد بن أحمد الزوزي عن أبي عبد الله الفريوي عن البخاري رحمه الله.

وختم ابن خير رواياته للبخاري ناقلا عن أبي علي الغماني وهذه الروايات كلها متقاربة إلى رواية أبي زر وأقرب الروايات إلى رواية أبي زر رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي.

ومن روايات ابن خير عن القابسي غير ما تقدم كتاب الملخص لمسند موطأ مالك بن أنس، رواية أبي القاسم تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي الفقيه، رحمه الله، حدثني الشيخ أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث، رحمه الله قراءة عليه في منزله قال : حدثني به أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي قراءة عليه في أصل كتابه في ذي القعدة من سنة (466هـ) قال : نابه أبو الحسن القابسي رحمه الله سماها عليه بالقيروان سنة (402هـ).

وحدثني به أيضا الشيخ الفقيه القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي رحمه الله قراءة عليه في منزله بالمرية في ذي القعدة

سنة (534هـ)، قال حدثني به أبو علي حسين بن محمد الغساني سماعا عليه قال : حدثني به أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي قراءة عليه سنة (444 هـ) عن أبي الحسن القابسي عن مؤلفه رحمه الله.

وذكر الحافظ ابن حجر رواية أبي زيد المروزي أنه رواها عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني والحافظ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي والإمام أبو الحسن علي بن حسن القابسي ثم قال : أما رواية أبي محمد الجرجاني فرواها عنه أبو نعيم والقابسي أيضا.

قال ابن حجر : وأما رواية الأصيلي والقابسي فبالإسناد الماضي إلى أبي علي الجبائي أنبأنا أبو شاکر عبد الواحد بن محمد بن وهب وغيره عن الأصيلي وحاتم بن محمد الطرابلسي عن القابسي.

وكما اعتنى الرواة برواية القابسي للبخاري أو المخلص اعتنوا بما يدور في دروسه، فقد ذكر الحافظ السلفي في معجم السفر أن شخصا قال في مجلس القابسي وهو بالقيروان ما قصر المتنبّي في معنى قوله :

يراد من القلب نسيانكم (المتقارب)

وتأبى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين، أين أنت من قوله تعالى : "لا تبدّل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (30 الروم).

فأبو الحسن القابسي اعتنى بالنقل عنه لما امتاز به الكثير، فهذا السلفي من أشهر الرواة عقد اعتنى به في معجم السفر.

وقد اعتنى به أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن ابن حاتم التميمي يعرف بابن الطرابلسي.

وهو قرطبي وأصله من طرابلس الشام، وحاتم الطرابلسي هذا أمكن بسبب روايته الاتصال بأبي الحسن علي بن محمد ابن خلف المعروف بابن القابسي، وقد اتصل حاتم الطرابلسي بابن القابسي في آخر حياته قبل وفاته بعام سنة (402هـ)، فإنه لما رحل إلى الشرق بقي بالقيروان، وشغله أبو الحسن عن السفر إلى الشرق فلزمه في السماع والرواية حتى سمع عليه أكثر رواياته إلى أن توفي الشيخ.

وتعرف روايات ابن القابسي كما قدمنا من رواياته لحاتم الطرابلسي، وحاتم الطرابلسي ترجم له ابن بشكوال في كتاب الصلة وذكر أنه توفي سنة تسع وستين وأربعمائة (469هـ).

من مجالس أبي الحسن

حفظ لنا أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي صورة من مجالس أبي الحسن بن القابسي ذكرها ابن بشكوال وهي هذه :

قرأت على شيخنا أبي محمد بن عتاب قال : قرأت على أبي القاسم حاتم بن محمد قال : أنا أبو الحسن علي بن محمد القابسي بمنزله بالقيروان سنة اثنتين وأربع مائة قال : أخبرني حمزة بأن محمد الكناني بمصر وقد اجتمع عنده الطلبة يسأله كل واحد منهم برغبته في دواوين أرادوا أخذها عنه فقال : اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة بن سعيد فسأله بعضهم أن يسمعه من الحديث، وبعضهم من الفقه وأكثر كل واحد منهم برغبته، وألح عليه الرجالون وكان روى كثيرا ولقي رجلا فتبسم ثم قال :

تسألني أم	صبي حملا
يمشي رويدا	ويكون أولا
مهلا خليلي	فكلانا مبتلا

قال أبو علي : قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمد : كنا عند أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي في نحو من ثمانين رجلا من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في عليّة له، فصعد إلينا الشيخ وقد شق عليه الصعود فقام قائما وتنفّس الصعداء وقال : والله لقد قطعتم أبهري فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة : نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة، فقال ثلاثون كثيرا ثم أنشدنا :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

فقلنا له : أصلحك الله وانتهيت إلى الثمانين : فقال : زدتها بشهرين أو نحوهما ثم توفي إلى شهرين أو ثلاثة ⁽¹⁾ رحمه الله.

الحافظ ابن القابسي

يعد أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القروي المعروف بابن القابسي، أو القابسي علي ما عند بعضهم من أئمة الحفاظ.

وقد ذكره الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ) في الطبقة الثالثة عشرة من الحفاظ للحديث، وهو السابع عنده وهذا ما جاء في التذكرة.

الحافظ المحدث الفقيه الإمام علامة المغرب أبو الحسن. .. وقد ذكر أخذه عن ابن مسرور الدباغ وقد قدمنا عن معالم الإيمان أن اعتماده كان عليه. .. وكان حافظا للحديث وعله بصيرا بالرجال وعارفا بالأصلين رأسا في الفقه.

(1) الصلة 1/156.

ثم ذكر حاتم الطرابلسي أنه قال : لم أر بالقيروان أحدا معترفا
بفضله تفقه عليه أبو عمران الفاسي وله تأليف بديعة.

ثم ذكر الذهبي أنه روى عنه الحافظ أبو عمرو الداني وقال : أخذ
القراءة عرضا عن أبي الفتح بن بدهن وعليه كان اعتماد قراء أهل
القيروان، ثم قطع الإقراء لما بلغه أن تلميذا له أقرأ الوالي :

ومن عادة الذهبي في التذكرة أنه يذكر بضع أحاديث عن المترجم
له وهذا ما جاء في آخر الترجمة :

أخبرنا قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الشافعي عن
أحمد بن عمر بن جعفر الباهي. ... عن عثمان بن حسن الكلبي. .. عن
خلف بن عبد الملك الحافظ. .. عن أبي محمد ابن عتاب نا حاتم بن حمد
- أي الطرابلسي - عن أبي الحسن القابسي. .. عن علي بن محمد بن
مسرور - أي الدباغ - عن أحمد بن أبي سليمان. .. عن مالك عن يزيد
بن عبد الله بن فسيط عن محمد بن عبد الرحمن بن نوبان عن أمه عن
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن نستمتع بجلود الميتة إذا
دبغت (1).

وفاته :

توفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء من ربيع الآخر سنة ثلاث
وأربعمائة ودفن يوم الخميس، وله من العمر ثمانون سنة إلا خمسة أشهر،
هذا ما في المعالم، والذي ذكره حاتم الطرابلسي أنه تجاوز الثمانين
بشهرين، وهو الصحيح.

(1) التذكرة (ج3 ص 1079).

وصلى عليه أبو عمران الفاسي، ودفن بباب تونس وهو الآن طريق
تونس وضربت الأخبية على قبره، وبات عليه عالم كثير، وأنشدت
المراثي العديدة.

وقبره عليه بناية خاصة حفظت قبره.

مسند الملخص

اتفق مترجمو أبي الحسن بن القابسي على ذكر هذا الكتاب له، كما
ثبت في الروايات أنه له.

وتسميته بالملخص من أبي الحسن نفسه وقد مدح هذا الكتاب وغيره
ما كتبه المترجمون له، فهذا الذهبي في التذكرة يقول له تواليف بديعة،
وذكر منها ملخص الموطأ، وخصه بالمدح ابن خلكان في وفيات الأعيان
ذاكراً أنه صنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل إسناده من
حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب الموطأ رواية أبي عبد الله
عبد الرحمن ابن القاسم المصري، وهو على صغر حجمه جيد في
بابه (1).

وسبق ابن خلكان والذهبي في مدح كتب أبي الحسن القاضي
عياض في ترتيب المدارك قائلاً :

ولأبي الحسن تواليف بديعة مفيدة (2). والقاضي عياض ما مدح
تواليف أبي الحسن ووصفها بأنها بديعة مفيدة إلا بعد أن اطلع عليها.

(1) الوفيات (ج3 ص 320).

(2) ترتيب المدارك (ج7 ص 96).

الاختلاف في اسمه :

لم يختلف المطلعون على كتاب الملخص في اسمه هل هو الملخص أو غيره ؟ وإنما اختلفوا هل هو بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول ؟ واقتصر ابن خلكان على أنه بصيغة اسم الفاعل أي الملخص بكسر الخاء مثبتاً ذلك عن الداني الذي هو من الرواة عن ابن القابسي قال : أبو عمرو الداني كان شيخنا أبو الحسن - يعني القابسي يقرأ (الملخص - بكسر الخاء - يجعله فاعلاً - يريد أنه يلخص المتصل من حديث مالك رحمه الله، وتقدير الترجمة ما اتصل من حديث مالك للمستحفظين (1). فالخلاف في ضبط اسمه اعتنى به أهل المشرق والمغرب، فابن خلكان بنقله عن أبي عمرو الداني يحسم به الخلاف لأن أبا عمرو الداني أثبت ذلك عن ابن القابسي نفسه. هذا ما ذكره ابن خلكان في الوفيات. وينقل ابن الأبار ما دار بين الأندلسيين هل هو بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول في كتابه التكملة لكتاب الصلة في ترجمة أحمد بن مروان التجيبي من أهل المرية، فبعد أن ذكر من تلقى عن أفاد أنه له كلام حسن على ترجمة الملخص للقابسي من أجل الاختلاف في كسر الخاء وفتحها صرح فيه بإبطال الفتح وصحح الكسر وصوبه، وهو رأي أبي عمرو المقري - أي الداني - والفتح كان يراه المهلب بن أبي صفوة، وكلاهما حمل الكتاب عن جامعهم، وسمعه من واضعه (2). يدلنا الاختلاف في ضبط اسمه على عناية الأندلسيين بكتاب الملخص فهم لم يكتفوا بقراءته والاطلاع عليه بل ربما بحفظه فأضافوا إلى العناية به ضبط اسمه على الوجه الصحيح الذي سماه به مؤلفه.

(1) الوفيات (ج3ص321).

(2) التكملة (ج1ص45) من طبعة الجزائر لأول تكملة ابن الأبار.

وكلام القاضي عياض في الغنية يفيد جواز الوجهين وبين جواز الوجهين يقول فيه بعض شيوخنا (الملخص) بكسر الخاء وترجمة الكتاب تدل على الوجهين فإذا كانت الترجمة الملخص لمسند الموطأ فهو بالكسر قال أبو مكي في تقويم اللسان كذا سماه مؤلفه وكذا في أكثر النسخ وإذا كان من مسند الموطأ فبالفتح عدد أحاديثه.

جاء في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين أن الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند يضم (250) حديثاً ⁽¹⁾ والموجود من نسخ الملخص فيه أضعاف ما تقدم إذ يحتوي على (527) حديثاً كما سيأتي تحقيقه.

مسانيد الموطأ

اعتنى المحدثون بالموطأ فألفوا لها تآليف مختلفة منها شروحاتها ومنها طريقة المسانيد مبنية على شيوخ الإمام مالك الذي روى عنهم في الموطأ وإنما اعتمدوا شيوخ الإمام لأنهم الرواة المبرزون لكون مالك تحرّى فيمن روى عنه بحيث لا يقدح في رواته قادح مؤثر.

والذين ألفوا على مسانيد الموطأ ثلاثة وهم ابن القابسي والغافقي، وابن عبد البر في كتابيه التمهيد، والتقصي والمتعاصران هما ابن القابسي والغافقي الذي توفي سنة (413 هـ) كما سيأتي، والغافقي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري المصري، أبو القاسم فقيه كثير الحديث من شيوخ الفسطاط وكبار فقهاء المالكية وشيوخ السنة، وألف كتاب مسند الموطأ وكتاب مسند ما ليس في الموطأ، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385هـ)، وهو من معاصري القابسي وبينهما

(1) تاريخ التراث العربي (م1 جص176).

في الوفاة (18سنة) ولا أظن أن أحدهما اطلع على ما ألفه الآخر، كما يبدو من تأليفهما (1).

ولكل واحد منهما أسلوب خاص في تأليفه، فالقاسبي ذهب إلى التلخيص ولذا اعتنى به العلماء بخلاف الغافقي فإنه توسع في تأليفه، وقد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة من مكة بواسطة الأستاذ طه بوسريح.

وجاء بعدهما وألف مسنداً لشيخ مالك في الموطأ ابن عبد البر، وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها وكتابه الذي ألفه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ولم يقصد فيه إلى المسند فقط، كما ذهب إليه أبو الحسن ابن القاسبي بل قصد فيه ما هو أهم حيث يقول في أول تأليفه التمهيد : (أما بعد فإني رأيت كل من قصد إلى تخريج ما في موطأ مالك بن أنس رحمه الله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد بزعمه إلى المسند، وأضرب عن المنقطع والمرسل، وتأملت ذلك في كل ما انتهى مما جمع في سائر البلدان، وألف على اختلاف الأزمان، فلم أر جامعيه وقفوا عندما شرطوه ولا سلم لهم من ذلك ما أملوه بل أدخلوا من المنقطع شيئاً في باب المتصل، وأتوا بالمرسل مع المسند. وأصل مذهب مالك رحمه الله والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة ويلزم به العمل، وأطال في ذلك كما تعرض لخبر الواحد. ثم يقول : والروايات في مرفوعات الموطأ متقاربة في النقص والزيادة.

(1) الديباج المذهب (ج1ص470).

وأما اختلاف روايته في الإسناد والإرسال والقطع والاتصال فأرجو أن ترى ما يكفي ويشفي في كتابنا هذا، مما لا يخرجنا عن شرطنا إن شاء الله - لارتباطه به - والله المستعان.

وقد أشبع ابن عبد البر في شرحه للتمهيد مما جعله موسوعة حديثة والحمد لله على تمام طبعه.

والكتاب القريب من الملخص كتابه (تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) ووصل المرسل مثل الحديث الأول في باب الألف وهو الذي رواه إبراهيم بن عقبة ابن أبي عياش مرسلًا عن كريب مولى ابن عباس فقد أرسله يحيى وجماعة معه عن مالك، ووصل هذا الحديث عن مالك ابن وهب والشافعي وغيرهما.

وتوفي ابن عبد البر سن (463هـ).

رواية ابن القاسم

اعتمد أبو الحسن بن القابسي من روايات الموطأ رواية ابن القاسم وقد بين لنا ووضح لماذا اعتمد رواية ابن القاسم دون غيره من رواة الموطأ عن مالك ذكرا وشارحا ومبينًا اختيار هذه الرواية : (ثم رأيت أن الرواية التي اقتصررت على ذكر حديثها عن مالك رضي الله عنه أن تكون هي رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد عنه وهي عندي أثر الروايات بالتقديم لأن ابن القاسم مشهور بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها وحسن العناية لمتابعته والاقتصار عليه في الأخذ عنه عرف ذلك الخاص والعام مع ما كان في ابن القاسم من الفهم بالعلم والورع في الدين وسلامته من التكثير في النقل عن غير مالك فخلص بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة وأن

يخشى أن تتبدل عليه الأسانيد وإنما نقل كتابا مصنفًا هو وافر الحظ من السلامة في النقل). وابن القاسم هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري ولد سنة (132 هـ) وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرملة، وسبب اتصاله وملازمته لمالك أنه رأى في المنام من يقول له عليك بعالم الآفاق فاتصل بمالك وصحبه عشرين سنة ولازمه ملازمة الظل للشخص.

روايته للموطأ

ويقول فيه النسائي ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك ليس يختلف في كلمة، ولم يرو أحمد عن مالك أثبت منه وليس أحد من أصحاب مالك مثله وتحتفظ دار الكتب الوطنية بقطعة من رواية ابن القاسم من الموطأ من كتاب البيوع.

وهذه الأحاديث في الملخص برواية ابن القاسم للموطأ فهذا جزء كبير من الأحاديث التي هي من رواية ابن القاسم للموطأ.

اتصال القابسي بابن القاسم

وذكر أبو الحسن ابن القابسي أن رواية ابن القاسم التي اعتمدها أخذها عن سحنون وهو مثل ابن القاسم وذكر اتصاله بسحنون بما يأتي :

(فمن قرئت لنا عليه رواية ابن القاسم هذه أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي قرئت لنا عن موسى عيسى ابن مسكين وأبي جعفر أحمد بن أبي سليمان عن سحنون غير شيء يسير من أول كتاب الصيام سبقني به القارئ فهو عندي عن أبي محمد علي سبيل الإجازة، وقرئت لنا هذه الرواية أيضا على أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي المعروف بالدباغ بأسرها عن أحمد بن أبي سليمان عن سحنون بن سعيد).

فهاتان روايتان الأولى قرئت عليه رواية ابن القاسم عن أبي محمد عبد الله بن هاشم التجيبي من أبي موسى عيسي ابن مسكين وأبي جعفر أحمد بن أبي سليمان عن سحنون ولم يفته فيها شيء إلا شيء يسير من أول كتاب الصيام وهو عند ابن القابسي عن أبي محمد علي سبيل الإجازة والرواية الثانية عن أبي الحسن علي بن محمد بن مسرور العبدي المعروف بالدباغ بأسرها عن أحمد بن سليمان عن سحنون بن سعيد.

مقدمتان

قدم ابن القابسي مقدمتين : المقدمة الأولى فيما هو بين الاتصال من مسند حديث هذه الرواية التي اقتصر على ذكرها ولا يذكر مما يكون في اتصاله إشكال في هذا الجمع إلا أحاديث محتملة، ويبين الدلالة منها على اتصالها وما لم يوجد في هذا الكتاب من حديث الرواية رواية ابن القاسم فهو غير متصل الإسناد.

وأفرز هذا الكتاب ما هو بين الاتصال من أجل التيسير على من يريد التحفظ على المتصل من مشهور حديث مالك بن أنس رضي الله عنه. ثم بين الصيغ التي هي تدل على الاتصال وساق صيغا كثيرة مفيدة بذلك. والمقدمة الثانية ما فيه شيء من شرط حمل الحديث وذكر الحفظ على روايته.

منهج ترتيب الموطأ

رتب أبو الحسن بن القابسي ملخصه هذا على أسماء شيوخ مالك فيذكر الشيخ ويأتي بجميع الأحاديث المسندة التي يرويها الإمام مالك عنه.

ورتب أسماء الشيوخ على حروف المعجم مبتدئا بذكر من اسمه محمد تبركا بهذا الاسم الكريم.

وحروف المعجم التي رتب عليها الكتاب، هو الترتيب المغربي
 وجاء تصوير هذا الترتيب المغربي في آخر الكتاب وهو : أ - ب - ت -
 ث - ج - ح - خ - د - ذ - ر - ز - ط - ظ - ك - ل - م - ن - ص - ض - ع - غ - ف - ق -
 س - ش - ه - و - ي .

وجاء في آخر الكتاب أن جميع من وقع في جملة الملخص ممن
 روى عنهم مالك ثمانون رجلا لجميعهم خمس مائة وسبعة وعشرون
 حديثا .

وكيفية ترتيبه نذكر نموذجا منه، وهذا ما جاء في المحدثين يقول
 فجملة من وقع في هذا الكتاب من روى عنه مالك واسمه محمد أحمد بشر
 رجلا لجميعهم مائة حديث واثنى عشر حديثا .

وترتيبه لشيوخ مالك كما ذكرنا وأول من ذكره هو ا بن شهاب
 وهو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري .

ثم يذكر شيخ شيخ مالك وهو هنا أنس ويذكر له ما له من أحاديث
 فيقول له - أي لابن شهاب عن أنس - خمسة أحاديث ثم يذكر مثلا بعد
 أنس سهل بن سعيد الساعدي له حديث واحد ثم يذكر السائب بن يزيد وله
 حديث واحد ثم يذكر محمود ابن الربيع الأنصاري وله حديث واحد ثم
 عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي وله حديث واحد ثم يذكر مالك بن
 أوس بن الحدثان النصري وله حديث واحد ثم يذكر سعيد بن المسيب وله
 سبعة أحاديث ثم يذكر سعيد بن المسيب وأبا سلمة ولهما حديثان ثم يذكر
 أبا سلمة وله ستة أحاديث عن عائشة حديث واحد إلى آخر أحاديث ابن
 شهاب وهي أربعة وثمانون حديثا وهكذا ترتيبه في كل شيوخ مالك .

وإذا رجعنا إلى تجريد التمهيد مثلا في باب الميم نراه يذكر محمد
 بن شهاب الزهري فبعد ترجمته له يذكر أن لمالك عنه في الموطأ رواية

يحي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مائة واثنين وثلاثين حديثاً منها
اثنان وتسعون مسند وسائرهما منقطعة ومرسلة فمن الأول المسند ما رواه
عن أنس ابن مالك وذلك خمسة أحاديث إلخ. ..

نسخ المخلص :

نسخة مكتبة الشهيد علي باشا منسوخة سنة (721 هـ) ومنها نسخة
مصورة في معهد المخطوطات العربية الصورة بالقاهرة وهذه النسخة هي
التي طبع عليها الأستاذ محمد بن علوي بن عباس المالكي تحت عنوان
(موطأ مالك بن أنس) رواية ابن القاسم وتلخيص القابسي.

- نسخة خزانة القرويين بفاس رقم (805 و1391)

- نسخة دار الكتب المصرية القاهرة رقم (662)

- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (35)

- نسخة المكتبة العاشورية رقم (538)

- نسخة المكتبة الحمزية رقم (192) بتايفلات

- نسخة مكتبة بنكيبور بالهند رقم (128)

انظر كتاب كتاب العمر إكماله.

وهناك نسختان حديثتان إحداهما في المكتبة التجارية بخط الشيخ
بلحسن النجار.

وهناك نسخة في مكتبة عائلة الأصرم.

يستدعي ملخص القابسي بعض الأعمال ونرجو من الله سبحانه
وتعالى أن يعيننا عليها لنخرج نسخة تعيد لهذا الكتاب رواجه في العصور
الذهبية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المصادر

- إتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف ط1.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ط1.
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ط1.
- تاريخ العلامة ابن خلدون ط1.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس. لابن الفرضي ط1.
- تجريد التمهيد لابن عبد البر النمري الأندلسي ط1.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط2.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ط1.
- التعليم في رأي القابسي للأهواني ط1.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ط2.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لابن عبد البر النمري الأندلسي ط1.
- تهذيب التهذيب للعسقلاني ط1.
- جنوة المقتبس للحميدي ط1.
- دعوة الحق العدد التاسع - السنة التاسعة.
- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميدي ط1.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للشيباني ط1.

- صلة ابن بشكوال ط1.
- صلة الصلة لجامعه ابن الزبير ط1.
- كتاب العقد الثمين لأبي الطيب الفاسي ط1.
- العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين لحسن حسني عبد الوهاب ط1.
- الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) للقاضي عياض ط1.
- فتح الباري للعسقلاني ط1.
- فهرست (ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف.) لابن خير ط2.
- لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ط1.
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ (ط2).
- معجم السفر للسلفي ط1.
- موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم وتلخيص القابسي تحقيق محمد بن علوي ط2.
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان ط2.